دور العلوم الإسلامية في البناء الحضاري للأمة

د. صباح إدريس السرغيني بوعياد
كلية التربية - جامعة أم القرى
مكة المكرمة

بسم الله الرحمن الرحيم وأصلي وأسلم على أول العابدين، سيد الأولين والآخرين، الرحمة للعالمين، قائد الغر المحجلين، وسلم تسليما كثيرا .

ربنا زدنا علما ولا تنقصنا، وأعطنا من فضلك ولا تحرمنا، واجعلنا أهلا للعلم والتعلم والتعليم، ولا تجعلنا من المحرومين، ولا معهم، يا رب العالمين.

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ سورة البقرة.

فمنذ أن خلق الله آدم عليه السلام، ومحورية العلم حاضرة في استكشاف الكون وتعمير الأرض، إذ لم ينزل آدم إلى الأرض إلا بعد أن نفخ فيه من روحه، وعلمه الأسماء كلها، وأسجد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

له الملائكة، فسجدوا، وعلمه كلمات فأتمهن، وتاب عليه فهدى، وسخر له ما في السماوات والأرض جميعا منه.

فمنذ البداية كان العلم مقرونا بالدين، موصولا بالإيمان، مشكورا لواهبه ومعلمه ومسخره، أحكم الحاكمين، سبحانه وتعالى العليم الحكيم .

فكانت العلوم الإسلامية قد وجدت لها محضنا دافئا في هذا الدين الذي جاء بتكريم الإنسان، وتقدير العلماء، ورفع درجاتهم في أعلى عليين .

وجعلهم سادة الدنيا، قادة الحضارة، الناس جميعهم لهم تبعا: في التعليم والقضاء، ومنهم كانت المشورة لأولي الحكم والسلطان، الذين لم يعرفوا إلا متعلمين على أيدي أولي العلم الذين فضلهم الله وأعلى مقامهم .

ولعل القرآن الكريم الذي كان منذ البداية يخالط أسماعهم وأبصارهم وأفئدتهم، هو ما أهلهم لصقل العلوم بتلكم الصبغة من العلم النافع المفيد، وينهل عليها من فيض ذلكم الطعم اللذيذ.

فكان العلم حيا بحياة العلماء الربانيين، وكانت العلوم تخدم قضايا الناس، وترفع من قدر عقولهم، وتسمو بأخلاقهم، وكانت الحضارة ترقى برقي هذا الإنسان الذي كرمه الله أيما تكريم، ولم تكن الحضارة متلوثة بلوثة هذا الفصل النكد بين العلم والعمل، بين العلم والحضارة.

واستفاد المسلمون من العلوم التي وجدوها قائمة في الحضارات الأخرى في تلكم الفتوحات الحضارية، واستفادت العلوم الإنسانية من العلوم الإسلامية ومن الحضارة الإسلامية الكثير الكثير ...

من هنا كان لنا أن نتساءل اليوم:

- ما أسباب هذا التراجع اليوم في العلاقة بين العلم والعمل، بين العلوم والأثر على الحضارة ؟
- لماذا أصبحت العلوم الإسلامية لا أثر لها على أصحابها، فما بالك بغيرهم في واقع الحياة ؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- لماذا تعجز اليوم عما كانت تحققه سابقا من تحريك العقل والفكر، وتطوير هذا الإنسان، والانتقال به إلى الدور القيادي الذي كان يلعبه سابقا لسائر مكونات هذه الأمة ؟
- أليس تخلف العلوم الإسلامية هو سبب تخلف الحضارة الإسلامية بل الإنسانية اليوم ؟
- ماذا فقد العالم اليوم بهذا الانفصام النكد بين العلماء والأثر على الحضارة الإنسانية عموما؟

هذه التساؤلات وأخرى غيرها تطرح نفسها بقوة في هذا الموضوع الذي سنقاربه عبر المباحث الآتية:

المبحث الأول: دور العلوم الإسلامية في الإقلاع الحضاري للأمة بالماضي

1- مكامن القوة

2- مكامن الضعف

استنتاجات

المبحث الثاني: الدور المطلوب اليوم للعلوم الإسلامية في البناء الحضاري للأمة

1- المعوقات

2- المفعلات

الاستنتاجات

أولا: أسباب إسهام العلوم الإسلامية في البناء الحضاري للأمة بالماضي

المبحث الأول: مكامن القوة

1 ـ تأثير العلم على واقع الحياة، ومشاركة العلماء العامة في سائر أحوالهم

كان للعلماء الدور الأساس، والأثر الكبير في حياة الناس، يصلحون ما فسد منها، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويسارعون في الخيرات، ويحضون الناس على الطاعات،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويزجرونهم عن السيآت، ويحملونهم حملا على التقوى، وسلوك طريق المتقين، ومصاحبة الأخيار والصالحين .

فكان المجتمع الإسلامي موحدا، منتظما، انتظام المسلمين في صلاة الجماعة، يتقدمهم أولو العلم والنهى، وأهل الصلاح والتقوى، ويتبعهم سائر الناس سواء في القضاء والفتوى، أو في القيام بمهمة التعليم، أو في القيام بمهمة الحسبة، أو في تقديم النصيحة في الدين.

وقد ورد تشبيه الإنسان في تقبل الهدى أو عدم تقبله بالأرض وأحوالها في الاستفادة من الماء النازل من السماء أو عدم استفادتها في الحديث الذي رواه البخاري بسنده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الأرض: "فكانت منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله، ونفعه ما بعثني الله به، فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به ."[1]

وحاصل التقسيم أن الناس أربعة:

وذلك أن من سمع الهدى:

- إما أن ينفعه الله وينفع به.
- وإما أن ينفعه ولا ينفع به.
- وإما أن ينفع به ولا ينفعه.
- وإما ألا ينفعه ولا ينفع به.

فأما الأول: فهو العالم العامل المعلم للخير: وهو خير الناس.

ومثاله: الأرض الطيبة تشرب المياه الغزار، فتنبت الأزهار والثمار.

وأما الثاني: فالعالم العامل غير المعلم، ولا مقتدى به.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولابد أن يكون ذلك لعذر: من مرض أو حبس أو انقباض عن الخلق لموجب، أو نحو ذلك، مما يبيح الخروج عمن يريد الانتفاع، وإلا كان عاصيا بتضييع حقوق الناس، فلا يكون عاملا.

ومثل هذا: الأرض السبخة تشرب الماء، ولا تمسك، ولا تنبت.

وأما الثالث: فهو الذي انتفع الناس بعلمه، ولم يعمل به هو، وإنما صار صحيفة أو صندوقا .

ولا مثال لهذا في باب الإنبات ؛ لأن إنبات الأرض الكلأ ملزوم لشربها الماء عادة. ولكن في الانتفاع بالشرب، مثاله: الصخرة التي تمسك الماء في بطنها، فالناس ينتفعون بما أمسكت، ولا تنتفع. ومن أخذ العلم ولم ينتفع به كأن لم يأخذه.

وأما الرابع: فهو الذي لم يتعلم ولم يعلم.

ومثاله: الصخرة التي لا تمسك ماء، فلا شاربة هي، ولا مشرب ." [2]

وفي مثل هذا المعنى كان أبو مسلم الخولاني يقول:

"العلماء ثلاثة: رجل عاش بعلمه، وعاش به الناس معه، ورجل عاش بعلمه، ولم يعش به معه أحد غيره، ورجل عاش الناس بعلمه، وأهلك نفسه ."[3]

وهكذا كان دأب العلماء في النظر إلى نفعية العلم، إذ لا يكون العالم منتفعا بعلمه إلا على قدر علاقته بالناس، والتأثير فيهم، وتوجيههم، وعلى قدر ارتباط علمه بواقع الحياة .

فوجدنا من أهل العلم من كان يقسم العلماء تبعا لقدرتهم على تأطير الأفراد وقيادتهم، في إشارة واضحة منهم إلى ربط العلم بالعمل، إذ لايكون العلم نافعا إلا بنشره بين الناس بالتعليم، وبإسداء المعروف والخير للراعي والرعية، وبالإخلاص في النصح للأئمة، وللعامة والخاصة، حتى يصير العلم للجميع حلية ونحلة، ومنهج حياة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فكان التواصي بالتأدب بأخلاق العلماء من صميم عملية التعليم، ومن أبجدياتها، التي لا يتناطح عليها عنزان، حتى أننا كنا نجد لكل عالم مؤلفات في الموضوع في الغالب الأعم .

إذ كانت تلكم الأخلاق العالية تحتوي سائر مكونات المجتمع، ويتعامل بها مع كل فئة من المتعلمين، بما يليق بها من آداب المعاملة من غير أي خلط أو خبط، أو وضع الشيء في غير محله، أو العلم عند غير أهله .

وفي تقرير أخلاق العلماء، ومنهجهم في الفتوى، وصرف العامة إلى ما هو صالح لهم من أمور العلم والعمل، وجدنا الشيخ أبا بكر الآجري شيخ الحرم الشريف المتوفى سنة 360 هـ يقول عن آداب العالم وأحكامه في كتابه "أخلاق العلماء": "وإذا سئل عن مسألة، فعلم أنها من مسائل الشغب، ومما يورث بين المسلمين الفتنة، استعفى منها، ورد السائل إلى ما هو أولى به على أرفق ما يكون .

وإن أفتى بمسألة فعلم أنه أخطأ لم يستنكف أن يرجع عنها.

وإن قال قولا، فرده عليه غيره، ممن هو أعلم به منه، أو مثله، أو دونه، فعلم أن القول كذلك، رجع عن قوله، وحمده على ذلك، وجزاه خيرا .

وإن سئل عن مسألة اشتبه القول عليه فيها قال: سلوا غيري، ولم يتكلف ما لا يتقرر علمه.

يحذر من المسائل المحدثات في البدع، لا يصغى إلى أهلها بسمعه، ولا يرضى بمجالسة أهل البدع، ولا يماريهم . أصله: الكتاب والسنة، وما كان عليه الصحابة، ومن بعدهم من التابعين، ومن بعدهم من أئمة المسلمين، يأمر بالاتباع، وينهى عن الابتداع، لايجادل العلماء، ولا يماري السفهاء .

همه في تلاوة كلام الله الفهم، وفي سنن الرسول صلى الله عليه وسلم الفقه، لئلا يضيع ما لله عليه، وليعلم كيف يتقرب إلى مولاه، مذكر للغافل، معلم للجاهل، يضع الحكمة عند أهلها، ويمنعها من ليس بأهلها: مثله مثل الطبيب يضع الدواء بحيث يعلم أنه ينفع . " ([4])

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2ـ التدبر والفهم كان هو أساس الفقه والفتوى والسبيل إلى العلم بأحكام الشريعة ومقاصدها

فقد ورد في صحيح البخاري عن حميد بن عبد الرحمن قال سمعت معاوية خطيبا يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم والله يعطي، ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله، لا يضرهم من خالفهم، حتى يأتي أمر الله"(5)

وفي الصحيح أيضا عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا"(6)

فالحديث الأول يقتضي أن كل من أراد الله به الخير يفقهه في الدين، وينعكس بالنقيض الموافق إلى قولنا: كل من لم يفقهه الله في الدين، فهو لم يرد به الخير. وتستلزم السلب، ثم لا يكون المراد به خير الدنيا؛ لحصول معاشها وجاهها فقط؛ لأن اليهود والنصارى لم تفتهم الدنيا، ومعلوم أن الله تعالى لم يرد بهم خيرا.

فوجب أن يكون الخير: هو الأخروي: إما مع اعتبار الدنيا معه أولا.

والثاني: يقتضي أن الفقه شرط في الفضل والشرف والكرم. والظاهر أن السائلين سألوا عن كرم الدنيا: إما مع اعتبار الأخرى معه أولا: إذ لو كان مرادهم الأخرى، لاكتفوا بالجواب الأول أو الثاني.

فقد حصل من مجموع الحديثين أن الفقه مناط الخير والفضل والشرف دنيا وأخرى، وناهيك بذلك درجة الفقه." (7)

لقد كان الربط بين العلم والفهم، في طلب التفقه في الدين، دأب العلماء الربانيين، الذين كان يتربى على أيديهم طلبة العلم، الذين كانوا ينقسمون: إلى مبتدئين ومتوسطين ومنتهين في العلوم الإسلامية .

ولم يكن العلماء ليبخلوا بعلمهم عن سائر السائلين والمستفتين، إذ لم يكن التعليم آنذاك إلا عاما، يشترك في الاستفادة منه الحرفيون، وأصحاب الصنعة، والتجار، وسائر المكلفين .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مما جعله يستجيب لحاجيات المجتمع، ويغطي جميع الجوانب، ويفتي في كل الوقائع، ويشفي الغليل في تنزيل أحكام الشريعة على الواقع، وفي جعلها قائدة للحياة، مؤثرة فيها، على الدوام .

3 ـ ولنتأمل في هذه المعاني المستنبطة من هذه الأمثال والحكم لندرك المكانة التي كان يحتلها العلم والعلماء من حضارتنا بالماضي:

"الملوك حكام على الناس، والعلماء حكام على الملوك."

"كل شيء يعز حين ينذر، والعلم يعز حين يغزر."

"شكر العالم على علمه أن يبذله لمن يستحقه".

"العالم كالسراج من مر قربه اقتبس منه"

"علامة العلم التصرف في كل معنى".

"خير العلم ما نفع" "العلم نور الدين" [8].

"هلاك العلم بالجهال، وهلاك الجهال بالعلم".

"لا عدو أضر من الجهل" "لا يستغني الإنسان عن العلم حتى يستغني عن الحياة" [9].

"بالعلم تعرف النعمة، وبالمعرفة تشكر، وبالشكر تستحق". "العلم ثمرة الطلب، والطلب ثمرة التوفيق". "أفضل العلم وقوف الرجل عند علمه" "عمل قليل في علم، خير من كثير في جهل".

"ما تعلمه ولا تعمل به، لغيرك نوره، وعليك بوره".

"فضل من وعى العلم على من علمه إياه: كفضل من لبس التاج على من صاغه، فإن زينة التاج للابسه، وحض صانعه: الدخان وحمل المطرقة".

"إن الرجل يطلب العلم لغير الله، فيأبى العلم أن يكون إلا لله، حتى يرده إلى الله" [10].

"العلم بصر والجهل عمى".

"تعلموا العلم، فإن تعلمه حسنة، وطلبه عبادة، ومذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة ."[11]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"الناس موتى إلا العلماء" [12].

"إذا استرذل الله عبدا حظر عنه العلم والأدب".

"ما ازداد أحد علما إلا ازداد على العلم حرصا". "منهومان لا يشبعان: طالب علم، وجامع مال. "[13]

"العلم منار سبل أهل الجنة، والأنس في الوحشة، والصاحب في الغربة، والمحدث في الخلوة، والزين عند الأخلاء، والسلاح على الأعداء . "[14]

"أربعة يسود بها العبد: العلم والأدب والفقه والأمانة". "أقرب الأشياء من الله العلم"

"يرفع الله بالعلم أقواما، فيجعلهم في الخير قادة، وأئمة تقتص آثارهم، ويقتدى بأفعالهم."[15]

"العلم يرفع الخسيسة، ويتم النقيصة ." "الناس مع العلماء كالأيتام في حجور الأوصياء."

"العلم حافظ العمل من التقصير، والغلو". "جفاء العلم ترك العمل به، والتعليم له ."

"هلك خزان المال: وهم أحياء، والعلماء باقون: أعيانهم مفقودة، وأمثلتهم في القلوب مشهودة."[16]

"ليس من حملة العلم لقن غير مأمون، يستعمل آلة الدين في طلب الدنيا، ويستظهر بنعمة الله على أهل دينه، ولا ينقاد لأهل الحق ."

"العلماء غرباء لكثرة الجهال بينهم". "علم بلا عمل كشجر بلا ثمر."

"موت العالم كانكسار السفينة تغرق، ويغرق معها خلق كثير."

"العلم من الله وله ." "من حجب الله عنه العلم عذبه على الجهل."

"الشبهة آفة العلم."

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول الشاعر:

لعمـــرك مـــا الرزيـــة فقـــد مـــال ولا شـــــاة تمـــــوت ولا بعـــــير

ولكـــــن الرزيـــــة مـــــوت نفـــــس يمـــوت بموتهـــا بشـــر كثـــير [17]

[من الوافر]

غيره:

فمـا كـان قـيس هلكـه هلـك واحـد ولكنـــــه بنيـــــان قـــــوم تهـــــدما

عليـك سـلام الله قـيس بـن عاصـم ورحمتـــه مـــا شـــاء أن يترحمـــا [18]

[من الطويل]

4 ـ صفات العلماء كانت قمة في الأدب وكانت الأحكام الفقهية تـؤطر عمليـة التعليـم وتضـبط علاقة العالم بالمتعلم

أ- النظر في العلم إلى نفس العلم وليس إلى قائله:

إن مسألة المنهج في الفكر الإسلامي كانت محسومة سلفا، ولعمري فقد كانت قطب الرحى في القبول أو الرد، إذ كان ينظر في المسائل إلى الدليل، وليس إلى قائله .

من هنا كان قد أورد الشوكاني في نصائحه لطالب العلم أن لا يحسن الظن، أو يسيئه بفرد من أفراد أهل العلم على وجه يوجب قبول ما جاء به، أو رده، من غير إعمال فكر، وإمعان نظر، وكشف وبحث ..فإن المجتهد هو الذي لاينظر إلى من قال بل إلى ما قال " [19]

وكانت النتيجة هي الاستفادة من العلماء رغم هفواتهم: وفي التأكيد على مبدإ الإنصاف في العلم ورد كلام ابن القيم موصيا بالاستفادة من العلماء مهما بدت منهم من هفوات أو أخطاء قال:

" لو كان كل من أخطأ أو غلط، ترك جملة، وأهدرت محاسنه، لفسدت العلوم والصناعات والحكم، وتعطلت معالمها." [20]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب – العلماء ينصحون المتعلمين بأدب الإنصات إلى أدلة الخصوم

كما كان علماؤنا ينصحون للمتعلم في أدب الاعتراض على المخالف بنصائح منهجية تجعله يستفيد ولا يخسر الرهان أثناء المناظرة والحجاج .

فهذا إمام الحرمين يقول ناصحا مشفقا: "وعليك بمراعاة كلام الخصم، وتفهم معانيه، على غاية الحد والاستقصاء، فإن فيه أمانا من اضطراب ترتيب فصول الكلام عليك، فيسهل عليك عند ذلك، وضع كل شيء موضعه ." (21) كما كانوا ينهون عن تجريح الخصوم عند المناقشة والحجاج، إذ أن التجريح ليس من شيم العلماء.(22)

ج– اتباع الحكمة أينما وجدت والتقاطها من أي مصدر كان:

فقد ورد في الحديث الذي أخرجه أبوبكر بن أبي شيبة بسنده عن علي بن أبي طالب قال: " ألا أنبئكم بالفقيه حق الفقيه: من لم يقنط الناس من رحمة الله، ولم يرخص لهم في معاصي الله، ولم يؤمنهم مكر الله، ولم يترك القرآن إلى غيره، ولا خير في عبادة ليس فيها تفقه، ولا خير في تفقه ليس فيه تفهم، ولا خير في قراءة ليس فيها تدبر . " (23)

حتى أننا وجدنا العلامة ابن القيم رحمه الله يقول: " الشريعة مبناها وأساسها على الحكم، ومصالح العباد، في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، وحكمة كلها .

فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث، فليست من الشريعة، وإن أدخلت فيها بالتأويل .

فالشريعة عدل الله بين عباده، ورحمته بين خلقه، وظله في أرضه، وحكمته الدالة عليه، وعلى صدق رسوله صلى الله عليه وسلم أتم دلالة وأصدقها . " (24)

5ـ بداية نشأة التكامل العلمي في الفقه

أ – فلنتأمل في نموذج من علماء الماضي، عندما كانوا يختلفون،

فهل يمكننا أن نعد ذلك منهم توسعا في العلم، أم تحجيرا أم بداية للأزمة ؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

روي عن محمد بن مسلم بن وارة أحد أئمة الحديث أنه قال: لما قدمت من مصر، أتيت أبا عبد الله أحمد بن حنبل أسلم عليه، فقال لي: كتبت كتب الشافعي ؟ فقلت: لا .

فقال لي: فرطت، فما عرفنا العموم من الخصوص، وناسخ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من منسوخه حتى جالسنا الشافعي . " (25)

ب – الفخر الرازي واحتجاجه للشافعي في الموقف من علم الكلام

وكان علماؤنا يعرفون الفضل لأهل الفضل من شيوخهم في العلم، مهما ابتعد الزمان بينهم، فهذا الفخر الرازي يكتب كتابا في مناقب الشافعي، ويحتج له في أمور عدة، ولا يمنعه ذلك من الخروج أحيانا على المذهب إذا لم يسعف أصحابه الدليل أو ضعف في المذهب البرهان أو قصر فيه الرأي .

فلنتأمل في المسألة التي افتتح بها الرازي كتاب مناقب الشافعي، ألا وهي اختلاف العلماء، وأهل الفرق في موقف الشافعي من علم الكلام، فصنفهم قبل أن يرد عليهم إلى طائفتين:

الطائفة الأولى: ترى أن بعض ما نقل عن الشافعي في علم الكلام يطعن في هذا العلم، ومن ذلك قوله: "لو أن رجلا أوصى بكتبه من العلم لأحد، وكان فيها كتب كلام لم تدخل تلك الكتب في الوصية، لأنها ليست من كتب العلم" (26).مثلما روي عنه، أنه قال: "ما ارتدى أحد بالكلام فأفلح"(27)

ومثلما روي عن أحمد بن حنبل (ت 241هـ) أيضا، أنه قال عنه: "خير خصلة في الشافعي أنه ما كان يشتهي الكلام" (28).

إن هذه الأقوال المروية عن الشافعي هي التي حملت هذه الطائفة على الطعن في علم الشافعي واجتهاده، لأن المنكر لعلم الكلام عندهم، هو بالضرورة يعد جاهلا بذات الله وصفاته وبنبوة الأنبياء عليهم السلام، ولقد احتج هؤلاء بوجوه:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الوجه الأول: إن المعرفة بالله تعالى، وبنبوة الأنبياء استدلالية وليست ضرورية، والدليل إما أن يكون عقليا أو سمعيا، وبما أنه ليس جائزا أن يكون سمعيا، فهو يكون عقليا، وهو المراد بعلم الكلام [29].

الوجه الثاني: لما اختلف المسلمون في صفات الله تعالى، وادعى كل واحد منهم أنه على الحق، صار المخالفون لغيرهم أصحاب بدعة أيا كانوا، وتمييز ذلك بالنقل يقتضي أن يكون بالتواتر، وبما أنه مفقود، فطريق العقل أولى، لذلك فمن طعن في علم الكلام فهو جاهل بالله وبرسله واليوم الآخر، أي لا يكون من المسلمين، فضلا أن يكون من المجتهدين .

الوجه الثالث: إن القرآن الكريم مملوء بدلائل القدرة والعلم والتنزيه وإعمال العقل ودلائل النبوة، وإذا ثبت هذا، كان الطعن في علم الكلام طعنا في القرآن الكريم، وذاك محال، وهذا الوجه شامل للوجهين السابقين.

هذا، وأما **الطائفة الثانية** وتتألف من الحشوية والمحدثين فهي متمسكة بالأقوال المذكورة عن الشافعي، وترى أن الشافعي إمام كامل عظيم، وأن إنكاره لعلم الكلام، لدليل على أنه مذموم.[30]

والذي يراه الرازي هو أن علم الكلام أشرف العلوم، وأن الشافعي هو أفضل المجتهدين وأعلمهم، وبما أنه كان من الواجب عليه أن يوفق بين آرائه، لذلك حمل طعن الشافعي في علم الكلام على تأويلات:

- منها أن ذمه له كان بسبب انتساب أهل البدع إلى أهل الكلام، وانتصار السلاطين لهم على أهل الحق.
- ومنها أن البحث والنظر في زمانه كان من أجل الدنيا، وهو ليس براغب فيها، فتركهما، وأعرض عنهما [31].

إلى أي مدى كان العلماء يتجنبون التقليد والتعصب المذهبي ويعتمدون الدليل الأقوى ؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فلنتأمل في الفكر الذي اختاره الفخر الرازي، الأشعري عقيدة، الشافعي فقها، وهل لم يؤثر عنه نهائيا، التعصب لشخص ما، مهما كان على مذهبه ؟ وهل كان ينتقد كل دليل يحتمل النقد ؟ وإلى أي حد كان يمحص الدليل ليصح أن يكون دليلا، لا يضعفه رد، ولا يبطله وجه من وجوه إمكان المعارض ولا احتمال النقيض ؟

لنجيب على بعض من هذه التساؤلات، فلنتأمل في هذه الحالات:

لما كان الشرف المسعودي (ت582هـ) يثني على كتب الغزالي، ككتاب "شفاء العليل " في مناظرته مع الرازي، أجابه الرازي: بأن فيه أشياء كثيرة يجب بحثها، وذكر مسألتين: الأولى الطرد والعكس، هل يدل على العلية ؟ والثانية: قياس الشبه. (32)

ولما قال له المسعودي: إذا وجدت هذه النقائص في كتاب "شفاء العليل"، فإن كتاب "المستصفى" بريء من هذه العيوب. أجابه الرازي بأنه نزل بطوس في صومعة الغزالي، وسمع من الحاضرين هناك أنهم أفنوا أعمارهم في قراءة المستصفى.ولما طلب منهم الإتيان بدليل منه كما قرره الغزالي، بعد أن وعد من فعل ذلك، أن يعطيه مائة دينار. بان عجزهم عن فهم مراد الغزالي . وتكلم أكثرهم علما في مسألة الصلاة في الدار المغصوبة، ظانا أن كلام الغزالي فيها قوي . فأجابه الفخر بأن كلام الغزالي في هذه المسألة في غاية الضعف . (33)

. ومن ردوده على أشعري آخر وهو الشهرستاني (ت548هـ) ما حكي من أنه دخل عليه يوما الشرف المسعودي، وهو في غاية الغبطة قائلا: اشتريت كتبا نفيسة. ولما سأله عن عناوينها، ذكر منها كتاب "الملل والنحل" للشهرستاني، أجابه الفخر بأنه منقول من كتاب "الفرق بين الفرق" لأبي منصور البغدادي (ت429هـ) في المذاهب الإسلامية. وفي أحوال الفلاسفة، قال أنه منقول بعضها من كتاب "صوان الحكمة"، وفي أديان العرب أنها منقولة من كتاب "أديان العرب" للجاحظ (ت 250هـ). (34)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

6 ـ منهج تدريس العلوم الإسلامية وقت ازدهارها أيام كان يبني البرهان ويقيم الحجة في كل فن

أ) النماذج من الدراسات الحديثية التي اعتمدها الإمام الشافعي لإثبات حجية خبر الواحد:

فلنتأمل في بعض من هذه الشواهد التي تنم على بناء الدليل وتأييده من العقل:

يقول الإمام الشافعي مستدلا بأدلة من القرآن الكريم لإثبات حجية خبر الواحد:

قال الله سبحانه وتعالى في محكم تنزيله: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١﴾ نوح: 1، وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ١٦٣﴾ النساء: 163.

وقال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ فَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٨٥﴾ الأعراف: 85. فأقام جل ثناؤه حجته على خلقه في أنبيائه في الأعلام التي باينوا بها خلقه سواهم ..وكان الواحد في ذلك وأكثر منه سواء، تقوم الحجة بالواحد منهم قيامها بالأكثر " (35)

ومن بين أدلة السنة النبوية التي استشهد بها الإمام الشافعي هذا الدليل، قال:

أخبرنا مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال: " بينما الناس بقباء في صلاة الصبح إذ أتاهم آت فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه قرآن، وقد أمر أن يستقبل القبلة، فاستقبلوها. وكانت وجوههم إلى الشام، فاستداروا إلى الكعبة ."

وقد استشهد الشافعي بأدلة أخرى غير هذا الحديث ليؤكد قاعدة كلية وهي: أن قبول خبر الواحد فرض لا يجوز تركه، فلو كان قبولهم خبر الواحد عندهم جائزا فقط، لم يكن لهم أن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتركوا ما كانوا عليه، ويتحولوا إلى أمر أو حكم آخر، بخبر غير متيقن الثبوت، يجوز لهم الأخذ به وتركه، إذ اليقين لا يزول إلا بيقين مثله."[36]

ب) الفخر الرازي ومحاججة المعتزلة في بعض القضايا التي يطرحها علم الكلام:

وإذا كان هذا عن الحديث وحجيته فلنتأمل في المحاججة العقلية التي تبناها الفخر الرازي، وهو من علماء الأصلين: أصول الدين وأصول الفقه، في حديثه عن علم الكلام، وما يفرزه من إشكالات أثناء التأمل في روعة من أسلوب الحجاج والجدل الإيجابي بين الراسخين في العلم والمنافحين عن العقيدة:

يقول الرازي وهو يرد على المعتزلة بالأدلة من القرآن الكريم ومن العقل في قولهم بكون المعدوم شيئا، وليس لا شيء، وقولهم بكون الجنة والنار غير مخلوقتين الآن:

في المسألة الأولى التي هي"هل المعدوم شيء أم لا ؟ يقول: "إن المعدوم في نظرهم شيء، استدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ ﴾ (سورة يس الآية 82).

فالشيء الذي يقال له كن هو قبل أن يقال له ذلك كان معدوما، ولكنه شيء، ويصح أن يقال له: شيء، ولذلك جاء بلفظ الشيء في القرآن الكريم قبل أن يكون.

فقد أجابهم الرازي بأن هذا بيان لعدم تخلف الشيء عن تعلق الإرادة به، ولا دلالة فيه أبدا على أنه شيء قبل ذلك، لأن الشيء: هو الموجود لا المعدوم. ولقد نفى الرازي أن يكون المعدوم شيئا، لأن المعدوم ليس قابلا للهلاك مثل الشيء الموجود: ويعني هذا أن المعدوم لا يعدم، ولذلك فهو ليس بشيء، والدليل قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ سورة القصص الآية 88 [37]

في المسألة الثانية: وأما فيما يخص مسألة الجنة والنار، فالمعتزلة يرون أنهما غير مخلوقتين، لأنهما لو كانتا مخلوقتين لفنيتا، بدليل قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ سورة القصص الآية 88" وبدليل قوله تعالى: في صفة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجنـــــة: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾ ﴾ (سورة الرعد الآية 35) فهاتان الآيتان تدلان على عدم فنائهما.

فاعترض عليهم في هذه المسألة بقوله تعالى في صفة الجنة: ﴿ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ (سورة آل عمران الآية 133) وبقوله تعالى في صفة النار: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (سورة البقرة الآية 24).

أما قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ سورة القصص الآية 88" فهو إما أن يحمل على الأكثر، أو يحمل قوله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾ ﴾ (سورة الرعد الآية 35) . ولما كان زمان فنائهما قليلا بالنسبة إلى زمان بقائهما، فأطلق لفظ الدوام على الجنة في الآية السابقة. (38)

في المسألة الثالثة: وهي مسألة المعاد "هل يمكن إعادة الشيء بعينه مرة أخرى، إذا فني وعدم أم لا؟

"فالمعتزلة متفقون على إمكان إعادة المعدوم: لأن المعدوم عندهم شيء، ولقد جوزوا إعادته على أساس أن ذاته المخصوصة قائمة، وإنما الزائل عن الشيء هو صفة الوجود فقط.

ويخالفهم الرازي في كيفية الإعادة، وفي فناء الذات المخصوصة، ويقول بما يقوله جملة الأشاعرة: وهو أن الشيء إذا عدم وفني، فلا بد أن تزول ذاته المخصوصة، وتصير عدما صرفا.

وأما إعادته بعينه فلا تمتنع في قدرته تعالى، لأن الشيء حال عدمه يبقى جائز الوجود، ولما كان الله تعالى قادرا على جميع الجائزات، دل ذلك على أنه قادر على إعادة المعدوم بعينه. (39)

ج- كان منهج تآليفهم في علم النحو مبنيا في وضع القواعد على الدليل والحجة

ولنتأمل في تآليفهم في النحو، وكيف كانوا يقيمون فيها القواعد على الدليل والحجة:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فلنتأمل في مثال عن الإعراب وأهميته في النحو وفي معقولية المعنى وفي استقامة الكلام والجمل والمبنى:

قال ابن قتيبة في كتابه مشكل القرآن: «وللعرب الإعراب الذي جعله الله وشيا لكلامها، وحلية لنظامها، وفارقا في بعض الأحوال بين الكلامين المتكافئين، والمعنيين المختلفين، كالفاعل والمفعول، لا يفرق بينهما إذا تساوت حالاهما في إمكان الفعل أن يكون لكل واحد منهما إلا بالإعراب، ولو أن قائلا قال: هذا قاتل أخي (بالتنوين)، وقال آخر: هذا قاتل أخي بالإضافة، لدل بالتنوين على أنه لم يقتله، وبحذف التنوين على أنه قتله؛ ولو أن قارئا قرأ: «فلا يحزنك قولهم، إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون» وترك طريق الابتداء بإنا، وأعمل القول فيها بالنصب على مذهب من ينصب أن بالقول، كما ينصبها بالظن. لقلب المعنى على جهته، وأزاله عن طريقته، وجعل النبي محزونا لقولهم: أن الله يعلم، وهذا كفر ممن تعمده، وضرب من اللحن لا تجوز الصلاة به. (40)

ولقد بنى ابن الأنباري كتابه أسرار العربية مبينا ما في القواعد النحوية من إحكام في الوضع، وإتقان في الترتيب والتبويب، وحكم ولطائف في الأحكام؛ ومما ورد من وصفه لمؤلفه قوله: وبعد، فقد ذكرت في هذا الكتاب الموسوم "بأسرار العربية" كثيرا من مذاهب النحويين المتقدمين والمتأخرين، من البصريين والكوفيين، وصححت ما ذهبت إليه منها بما يحصل به شفاء الغليل، وأوضحت فساد ما عداه بواضح التعليل، ورجعت في ذلك كله إلى الدليل، وأعفيته من الإسهاب والتطويل، وسهلته على المتعلم غاية التسهيل. (41)

إن هذا الكتاب في أبوابه وعناوينه كسائر كتب النحو، فيه مباحث المعرب والمبني، والمذكر والمؤنث، والجموع الثلاثة، والمبتدأ والخبر، وسائر المرفوعات والمنصوبات والمجرورات بالحروف وبالإضافة، والمجزومات؛ وإنما يمتاز عن غيره بأمرين اثنين: أولهما أن المؤلف رتب العلل والأسباب، في علامات الإعراب، على طريق السؤال والجواب، كالرفع بالضمة والألف وثبوت النون، وكالنصب وعلاماته، والخفض وعلاماته، والجزم وعلاماته، سواء أكانت العلامات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حركات أم حروفا، وسواء أكانت علامات الإعراب: ثبوت الحركة أم الحرف، أم الحذف. والثاني قرب المأخذ وكثرة الفوائد، مما لا تكاد تجده في كتاب واحد.

وهذا مثال من تعليله ودليله من الباب العاشر الذي هو باب الفاعل:

«إن قال قائل: ما الفاعل؟ قيل: إسم ذكرته بعد فعل، وأسندت ذلك الفعل إليه.

فإن قيل: لم كان إعرابه الرفع؟ قيل: فرقا بينه وبين المفعول .

فإن قيل: فهلا عكسوا وكان الفرق واقعا؟

قيل: لخمسة أوجه، وعدها معللا مستدلا، وهذه طريقته في كتابه من أوله الى آخره.

المبحث الثاني: مكامن الضعف

1ـ الجهل بالمنهج في العلوم الإسلامية كان هو السبب الأساس في ظهور الفتنة بسلبياتها المتعددة

"والجهل لغة خلاف العلم ."[42] والجهل اصطلاحا في تعريف الجرجاني: "هو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه." [43]

فقد روى البيهقي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خلا ذات يوم، فجعل يحدث نفسه، فأرسل إلى ابن عباس رضي الله عنهما، فقال: كيف تختلف هذه الأمة، وكتابها واحد، ونبيها واحد، وقبلتها واحدة ؟

قال ابن عباس: يا أمير المؤمنين، إنما أنزل علينا القرآن، فقرأناه، وعلمنا فيم نزل، وإنه يكون بعدنا أقوام يقرأون القرآن، ولا يعرفون فيم نزل، لكل قوم فيه رأي، فإذا كان لقوم فيه رأي اختلفوا، فإذا اختلفوا اقتتلوا ..." [44]

2ـ التكلف في إقحام المسائل غير المناسبة في العلوم

نبه الشاطبي على هذا الخطر في كتابه الموافقات، فقال محذرا من إقحام كل جزئي من جزئيات العلم في التفسير رغم عدم المناسبة: "إن كثيرا من الناس تجاوزوا في الدعوى على القرآن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحد، فأضافوا إليه كل علم يذكر للمتقدمين أو المتأخرين من علوم الطبيعيات والتعاليم والمنطق وعلم الحروف وجميع ما نظر فيه الناظرون من هذه الفنون وأشباهها، وهذا إذا عرضناه على ما تقدم لم يصح ..." [45] فلعل الشاطبي هنا كان ينبذ التكلف، وإقحام كل المسائل والقضايا العلمية في تفسير القرآن، وإن بعدت المناسبة، وانتفى شرط التوافق، ولسنا نراه ينتقد من كان يجتهد وفق تخصصه لفهم كتاب الله تعالى على العموم كما فعل الرازي في كتابه في التفسير حتى قال عنه البعض: فيه كل شيء إلا التفسير.

لذلك نجد الإمام الفخر الرازي كان ممن نحا هذا النحو التوسعي في تفسيره منتقدا على من كان يستنكر أن يقوم المفسر بالاستناد على العلوم عند تفسيره للآيات الكريمة قال في ذلك: (ربما جاء بعض الجهال والحمقى وقال: إنك أكثرت في تفسير كتاب الله من علم الهيئة والنجوم، وذلك خلاف المعتاد .

فيقال لهذا المسكين: إنك لو تأملت في كتاب الله حق التأمل لعرفت فساد ما ذكرته...إن الله تعالى ملأ كتابه من الاستدلال على العلم والقدرة والحكمة، بأحوال خلق السماوات والأرض، وتعاقب الليل والنهار، وكيفية أحوال الضياء والظلام، وأحوال الشمس والقمر والنجوم، وذكر هذه الأمور في أكثر السور، وكررها وأعادها مرة بعد أخرى، فلو لم يكن البحث عنها، والتأمل في أحوالها جائزا، لما ملأ الله كتابه منها ...) [46]

3– تنزيه العلم عن تعليمه لمن ليس له بأهل حتى لا يتدنس بلوثة الاستغلال أو التحريف أو طلب الدنيا أو شيء مما يستقبح عند أهل العلم

أ– إلى أي حد ذهب الغزالي في قضايا الدليل والبحث عنه عند المؤيدين والمخالفين؟

لقد كان الإمام الغزالي يقعد في كتابه المنقذ من الضلال إلى أخذ العلم من أهله ومتخصصيه فيقول: "ولقد اعترض على بعض الكلمات المبثوثة في تصانيفنا في أسرار علوم الدين طائفة من الذين لم تستحكم في العلوم سرائرهم، ولم تنقح إلى أقصى غايات المذاهب بصائرهم، وزعمت أن تلك الكلمات من كلام الأوائل، مع أن بعضها من مولدات الخواطر، ولا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يبعد أن يقع الحافر على الحافر، وبعضها يوجد في الكتب الشرعية، وأكثرها موجود معناه في كتب الصوفية .

وهب أنها لم توجد إلا في كتبهم، فإذا كان الكلام معقولا في نفسه، مؤيدا بالبرهان، ولم يكن على مخالفة الكتاب والسنة، فلم ينبغي أن يهجر ويترك ؟

فلو فتحنا هذا، وتطرقنا إلى أن يهجر كل حق سبق إليه خاطر مبطل، للزم أن نهجر جملة آيات من آيات القرآن، وأخبار الرسول صلى الله عليه وسلم، وحكايات السلف، وكلمات الحكماء والصوفية، لأن صاحب كتب "إخوان الصفا" أوردها في كتابه مستشهدا بها، ومستدرجا قلوب الحمقى، بواسطتها إلى باطله، ويتداعى ذلك إلى أن يستخرج المبطلون الحق من أيدينا بإيداعهم إياه كتبهم، وأقل درجات العالم أن يتميز عن العامي الغمر."(47)

ب – التحذير من وضع العلم عند غير أهله:

فقد قال الشاعر:

فمن منح الجهال علما أضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم[48]

وقال الآخر:

وإذا حملت إلى سفيه حكمة فقد حملت بضاعة لا تنفق[49]

وقال الآخر:

قالوا: نراك كثير الصمت قلت لهم: ما طول صمتي من عي ولا خرس
لكنه أحمد الأشياء عاقبة عندي وأيسره من منطق شكس
أأنشر البز فيمن ليس يعرفه أم أنثر الدر بين العمي في الغلس[50]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ج- المتعلم بين الانتفاع بالعلم والهلاك بالعلم

ثانيهما: كون العلم المرجو حصوله نافعا: بأن يقصد الطالب الله تعالى، فينتفع بما حصل، وينفع المسلمين: فلو ظهر منه غير ذلك، بأن يكون ذا نفس خبيثة يطلب العلم، ليتعلى به على الأقران، ويعظم به في مجالس السلطان، ويستميل به وجوه الرجال والنسوان، أو نفس خسيسة يطلب به مجرد المعاش، والاستعانة على خطوب الزمان: فهو كالأول.

غير أن هذا لا يكاد يعلم؛ لخفاء المقاصد، وإن قام عليه سوء الظن من كلمة تسمع، أو فعلة ترى، ليعارضنه حسن الظن من جهة إسلامه، وإيمانه بالله تعالى، ومن جهة ما يرجى له من حسن الحال، ببركة تعاطي العلم، حتى يصلح منه ما فسد، ويكمل ما انتقص، فلا ينبغي أن يصرف مثل هذا عن العلم، اللهم إلا أن يظهر خبثه ظهورا بينا، فينبغي حينئذ صرفه وحده أو مع غيره، إذ يخشى منه أن يفسد الرفقة كلها، فإنه شيطان، وهذا كله مع الإمكان.

ولابد أن يكون الصرف في الوجهين بوجه لطيف جميل، فإن ذلك شاق على النفوس، فإنه ما من أحد إلا وهو يحسن الظن بنفسه، ويرى أنه أهل لكل ما يروم إلا القليل . وشروط النصح وتغيير المنكر معلومة .

وإن رأى في نفسه قابلية لفن دون آخر، فليترك الذي لا يقبله، وليشتغل بما يجد عليه من نفسه إقبالا، ومن قلبه إدراكا، وليحذر مغالطة نفسه بأن يظن بها القابلية مع عدم ظهور آثارها.

وليعلم أن ما ذكرنا من القابلية وعدمها، هو بحسب العادة، والنظر إلى فطرة الله التي فطرها في كل مخلوق، ومعلوم أن الله تعالى قادر أن يخرق ذلك، فهو حاكم على العادات لا هي حاكمة عليه.

فقد يفتح المقفل، وينبه المغفل، ويكون من أسباب ذلك طول اللجأ إلى الله تعالى، بصدق توجه، وطاعة الأشياخ واحترامهم، وخدمتهم بالنفس والمال، وزيارة أهل الله. كما قيل:

زيارة أرباب التقى من هم يبري ومفتاح أسباب السعادة والخير [51]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

د – تصدر الأصاغر للعلم والتعليم من غير أهلية

فقد روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه دخل يوما مسجد الجامع بالكوفة، فرأى فيه رجلا، وكان صاحبا لأبي موسى الأشعري، وقد تحلق الناس عليه يسألونه، وهو يخلط الأمر بالنهي، والإباحة بالحظر، فقال له علي رضي الله عنه: أتعرف الناسخ والمنسوخ، قال: لا، قال: هلكت وأهلكت. فقال: أبو من أنت ؟ قال: أبو يحيى، فقال: أنت أبو اعرفوني .(كناية عن حب الظهور). وأخذ بأذنه، ففتلها، وقال: لا تقصنا في مسجدنا بعد." (52)

واستمر النهي عن التصدر للتدريس قبل استحقاق المرتبة حتى قيل في ذلك حكما وأبياتا من الشعر: "من تصدر للتدريس قبل أوانه، فقد عوقب بحرمانه "

من تصدى لغير ما هو فيه فضحته شواهد الامتحان
وجرى في العلوم جري سكيت خلفته الجياد يوم الرهان (53)

حتى قيل في حق من يسيء إلى مهنة التدريس ويتقدم لها من غير أهلية أبياتا ساخرة من بينها:

تصدر للتدريس كل مهوس سفيه تسمى بالفقيه المدرس
فحق لأهل العلم أن يتمثلوا ببيت قديم شاع في كل مجلس
لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها، وساما كل مفلس (54)

هـ – اعتقاد الإنسان في نفسه العلم قبل أوان اكتماله

يقول الشاطبي: "اعلموا أن الاختلاف في بعض القواعد الكلية لايقع في العاديات الجارية بين المتبحرين في علم الشريعة، الخائضين في لجتها العظمى، العالمين بمواردها ومصادرها ." فهذا النوع من الاختلاف وإن وقع، فلن يضر أبدا الشريعة في كلياتها التي تحظى غالبا بالإجماع بين العلماء الراسخين في العلم، وإنما يضر الاختلاف الذي يفرضه الذين لم يبلغوا من العلم القدر الكافي من التبحر، فهؤلاء يشتتون الفكر، ويصرفونه إلى الشبهات، وإلى الجزئيات والفروع، التي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

غالبا ما تؤدي إلى توسعة مجال الاختلاف. في هؤلاء المبتدعين الذين يتصدرون للعلم قبل الأوان، يقول الشاطبي رحمه الله في كتابه "الاعتصام": "يعتقد الإنسان في نفسه، أو يعتقد فيه أنه من أهل العلم، والاجتهاد في الدين، ولم يبلغ تلك الدرجة، فيعمل على ذلك، ويعد رأيه رأيا، وخلافه خلافا .

ولكن تارة يكون ذلك في جزئي، وفرع من الفروع، وتارة يكون في كلي، وأصل من أصول الدين، سواء كان من الأصول الاعتقادية، أو من الأصول العملية .

فتراه آخذا ببعض جزئيات الشريعة في هدم كلياتها، حتى يصير منها، ماظهر له بادئ رأيه، من غير إحاطة بمعانيها، ولا رسوخ في فهم مقاصدها: وهذا هو المبتدع، وعليه نبه الحديث الصحيح ." (55)

استنتاجات: وهذا هو الذي كان قد قصم ظهر العلوم الإسلامية ولا يزال، في الخلط بين الأصول والفروع، والإجهاز بالفروع على الأصول حتى كاد يسهم في القضاء عليها، والتشويش على كلياتها وقواعدها العامة، مما جعلها عاجزة عن مسايرة النمو، الذي كانت قد خطته على يد الراسخين في العلم، وأصبحت منشغلة بالدفاع عن النفس لإثبات وجودها بدل المضي إلى الأمام في التطور والنمو .

إننا اليوم، وللأسف، وبدلا من أن نوحد الخطاب في مجال النظر إلى حضارتنا بالماضي، انقسمنا صفين متقابلين: سنة وشيعة، إسلاميين وعلمانيين، تقدميين ومحافظين، حداثيين وأصوليين، صادقين ووصوليين، علميين وأدبيين...فلم نتأدب بآداب علمائنا بالماضي الذين استطاعوا أن يختلفوا، ليغنوا حضارتهم بالتنوع والعطاء، والتوسع في العلوم، والتكامل في نتائجها، ولم يكونوا يوما لينسفوها نسفا أو ليحيلوها عدما أو عبثا، كما هو الحال عند المتقابلين صفا اليوم من معشر المثقفين عموما .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4ـ الاختلاف هل كان السبيل إلى التكامل وتوليد العلم أم كان السبيل الذي فصم ظهر الوحدة الفكرية ؟

قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ الروم: 22، وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ ﴾ المائدة: 48 وقال تعالى: ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ ﴾ الليل:4

إن تلكم الآياتُ الكريمة لتُقرِّر الحقائق الآتية:

- **الأولى**: أنَّ الاختلاف بيْن البشَر سنة من السنن الكونيَّة.
- **الثانية**: أن الاختلاف بين البشر سبيل للتنوع والتكامل
- **الثالثة**: أن الاختلاف بين البشر ميدان للتنافس في الخيرات
- **الرابعة**: أن الاختلاف بين البشر بيئة خصبة لنمو العلوم وتطور المعارف

من هنا كان الاختلاف من طبيعة الحضارات التي تعاقبت على هذه البسيطة، فكان مجال العلوم ينمو ويتطور ويستفيد من هذا الاختلاف بين البشر، إذ نكاد نجزم أنه بقدر الحضارات التي عرفتها الإنسانية بقدر استفادة العلوم من هذا التنوع .

ولعل السر في استفادة المسلمين من الحضارات المختلفة، كان هو تلكم الفتوحات المباركة، التي أثرت المكتبة الإسلامية بالمفيد والفريد من كنوز الحضارات .

ذلك أن العقل الإسلامي كان عقلا منتجا غير جامد، بالمنهج الذي كان قد اختاره المسلمون في طلب العلم، ولو من الصين، وفي تتبع الحكمة أينما حلت أو ارتحلت أو وجدت في الأصل .

فاستفادت العلوم الإسلامية من المنهج في العلوم الأخرى، كما أفادتها هي الأخرى في تكامل نوعي بين العلوم .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5ـ انقسام الصف إلى صفين داخل المجتمع الإسلامي في قراءة التراث، وفي النظر إلى العلوم الإسلامية، وفي الانتصار إلى هذا المذهب أو ذاك داخل الفقه والفكر والعلم

فكان الاختلاف في قراءة التراث هو النافذة على بداية التشرذم والتفكيك في العلم:

يقول د. الطائي المتخصص في الفيزياء: " إن النظرة الموضوعية للتراث ينبغي أن تكون نظرة إيجابية، بمعنى أننا ينبغي أن ننظر إلى ما خلفه الأسلاف من منظور علمي صحيح. والمعيار العلمي يقتضي أن نأخذ في تقويمنا للتراث كل ما أمكننا من التراكم المعرفي الذي أنجزته البشرية خلال الفاصلة الزمنية التي تقع بين حاضرتا وماضينا. وبعكس ذلك لن نعيش عصرنا بالمعنى الإيجابي، ولن نخدم تراثنا وأنفسنا على الوجه الصحيح.

ليس من العلمية ولا من الموضوعية في شيء أن نلتزم آراء أبي حامد كلها دون تدقيق وتمحيص، كما أنه ليس من العلمية ولا من الموضوعية في شيء أن نلتزم جميع آراء أبي الوليد ابن رشد صحيحها وسقيمها دون تدقيق وتمحيص.

فلكل من الرجلين هويته الفكرية المميزة، إنما قد آن لنا الأوان أن نحكم اليوم على طروحاتهم، ونزن أعمالهم الفكرية، بميزان المعرفة العلمية التي تراكمت منذ أن أفلت شموسهم حتى اليوم، فهذا هو المعيار الذي يوفيهم حقهم، وهذا هو السبيل إلى معرفة جلال قدرهم، ثم إن هذه التقويمات التراثية هي الدرس الذي تُستخرج منه الخبرة، وتُستجلب منه الفائدة.

فليس من الروح العلمية أن نتعصب إلى ابن رشد، وندعو إلى مقاطعة الروح السينوية، ودفن الفكر الغزالي، وحرق الأوراد الصوفية.

هذا تراث، وتراث الأمم لا يُعنى به على مثل هذه الشاكلة، خصوصاً وأن كثيرا من الدعاة إلى القطيعة التراثية: إنما هم أنصاف مثقفين، وأنصاف متعلمين، قد أصابوا حظاً من العلوم الجدلية، وأغفلوا كثيراً من العلوم البرهانية."[56]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

6 ـ تقديس الأشخاص علة العلل في تخلف الحضارة بديار المسلمين اليوم:

فقد يكون المنهج هو الخلل نفسه، لأنه بني على الشرح والتحليل والتعليل، لأقوال السابقين أو اللاحقين، وعدم الخروج عنها قيد شبر.

والأسر في اللغة والفكر يضيق من مجال الإبداع، ويحد من مساحة الابتكار، أما الاستعمال والمناقشة والمحاججة، فقد كان هو سبيل من مضى للتوسع في العلم، ولتوليد الأفكار، وإنشاء العلوم، وتدوينها لتبقى للخلف: لينسجوا على منوالها وليس ليقدسوها، ويبحثوا لها عن التفسيرات والتأويلات، ليخلدوها أو يقلدوها حرفا بحرف .

فشخصنة الدين، وشخصنة الفكر، وشخصنة المفاهيم، كانت ولا زالت هي سبب العقم الذي لحق رحم العلوم الإسلامية على وجه الخصوص، والعلوم الإنسانية بوجه عام، ومنهج قال فلان وقال فلان كان قاتلا للجديد فيها، وائدا لكل مولود .

ويكفي الماضي فخرا أن كان مستعدا للولادة في كل حين، وإلا لما تقدمنا نحن اليوم، ولما وجدنا ما عليه نبني الحضارة المعاصرة .

7 ـ انتشار الجهل ورفع العلم وضعف العقل من مقوضات الحضارة الإسلامية اليوم:

ولعل هذا ما كان يحذرنا منه الرسول صلى الله عليه وسلم، قال صلى الله عليه وسلم: "إن بين يدي الساعة لأياما ينزل فيها الجهل، ويرفع فيها العلم، ويكثر فيها الهرج، والهرج: القتل." [57]

وقال صلى الله عليه وسلم: " إن بين يدي الساعة لهرجا، قالوا يارسول الله، ما الهرج ؟ قال: القتل ...ولكن يقتل بعضكم بعضا، حتى يقتل الرجل جاره وابن عمه وذا قرابته، قالوا: يارسول الله، ومعنا عقولنا ذلك اليوم ؟ فقال صلى الله عليه وسلم: لا، تنزع عقول أكثر ذلك الزمان، ويخلف له هباء من الناس لا عقول لهم ."[58]

وفي هذا المعنى قال صلى الله عليه وسلم: "إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالما، اتخذ الناس رؤوسا جهالا، فسئلوا، فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا ." [59]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال صلى الله عليه وسلم: " إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم، ويثبت الجهل، ويشرب الخمر، ويظهر الزنا " (60)

ثانيا: أسباب تراجع الإقلاع الحضاري الإنساني اليوم

المبحث الأول: إحياء عملية فقه الدراسة المقارنة بين: الحضارتين في كل من الشرق والغرب

بين الشرق والغرب، هناك البون الشاسع، في تعريف الحضارة، وفي تحديد مجالاتها، وقيمها، وفي إضفاء معان معينة عليها دون أخرى .

ونكاد نقول أنها تختلف عندنا وعندهم، وفيما بيننا وبينهم، اختلاف اللغة تقريبا في النطق والمعاني، وفي العمق الدلالي والوظائف والخصائص والمباني .

إذ نكاد نجزم أن الحضارة اليوم كما في الماضي موضوعها الأساس هو هذا الإنسان، فكيف هو في حضارة الغرب، وكيف هو في حضارة الشرق ؟

وكيف قامت الحضارة في الغرب، وعلى أكتاف من شيد بنيانها، وما هي المقومات التي انبنت عليها، وما هي ضمانات استمراريتها، وما هي آفاق وحدود بقائها، وما هي الأسس التي تقوم عليها، أو ترهن نفسها في إطارها ؟

مهما حاول البعض حجب الحقيقة، فهي غير قابلة للتخفي، ومهما حاول البعض التلاعب والمكر والتحايل والتدليس، فلن ينجح في التغطية أو التعمية .

فالإنسان الذي هو محور الحضارة، إذ به تقوم، وعليه تراهن، ومنه تستمد خصائصها ومقوماتها، وعناصر استمراريتها، أين يتموقع اليوم في جدول اهتمامات هذه الحضارة المعاصرة ؟

فهل العلوم وحدها كفيلة بتحقيق السعادة لدى أفرادها أم ثمة ما ينخرها من الداخل، وما موقع الدين من الحضارة المعاصرة ؟ وإلى متى سيظل هذا الإنسان يبحث عن السعادة في هذه الحضارة بسبب إفلاس الفلسفات الوضعية وعجزها عن تحقيقها له ؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1ـ حاجة الإنسان إلى الدين

ورد في مداخلة الشيخ بدر الحسن القاسمي (نائب رئيس مجمع الفقه الإسلامي بالهند) قوله: فمن الواضح للعيان أن "الفلسفات الوضعية " فشلت فشلا ذريعا في إسعاد البشرية، فكلما أرادت تلك الأفكار حل مشكلة فكرية، أو اقتصادية، أواجتماعية، تعقدت تلك المشكلة، وتحولت من حالة إلى ظاهرة، ومن ظاهرة إلى أزمة ...والسبب في ذلك: أنها جعلت التفكير الإنساني وحده أساسا لحل كافة مشكلات الحياة الإنسانية المادية والروحية، واستغنت عن الوحي الإلهي .." (61)

2ـ عجز العقل عن إدراك ما وراء الطبيعة

يقول ابن خلدون: " ...فاتهم إدراكك ومدركاتك في الحصر، واتبع ما أمرك الشارع به من اعتقادك وعملك، فهو أحرص على سعادتك، وأعلم بما ينفعك، لأنه من طور فوق إدراكك، ومن نطاق أوسع من نطاق عقلك، وليس ذلك يقادح في العقل ومداركه، بل العقل ميزان صحيح، فأحكامه يقينية لا كذب فيها، غير أنك لاتطمع أن تزن به أمور التوحيد والآخرة وحقيقة النبوة، وحقائق الصفات الإلهية، وكل ما وراء طوره، فإن ذلك طمع في محال ." (62)

ويقول الشيخ الإمام أحمد السرهندي رحمه الله في رسائله: " إن العقل لا تزال علاقته بالجسم العنصري، ولا يجد إلى التجرد الكامل أو التحرر المطلق سبيلا، فإن القوة الوهمية تمسك بزمامه، والقوة المتخيلة تأخذ بلجامه، وقوة الغضب والشهوة كالظل المرافق له، وخصال الحرص والطمع الذميمة لصيقة به، وإن السهو والنسيان من لوازم الإنسان، والخطأ والغلط من خصائص البشر، ولا يزولان عن العقل، فليس العقل إذا جديرا بالثقة والاعتماد، وليس أحكامه ونتائجه متحررة من قيود الوهم، والتصرف والخيال، وليست مصونة من اختلاط السهو والنسيان ...لذا تبقى العلوم المحصلة من تصرفات العقل وحده، موضع شك، فلا يمكن الثقة بها، والركون إليها . " (63)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإذا كان الدين هو ما يجيب عن تساؤلات هذا الإنسان في إدراك الغاية من الوجود، والوصول إلى معرفة الحكمة من الخلق الأول، وأسرار المصير الذي سيؤول إليه بعد الموت، فأين يتموقع داخل هذه الحضارة المعاصرة ؟

واللغة أين تتموقع هل داخل الوسائل أم ضمن الغايات أم هي مجرد حروف تتجمع ومعاني تعبر عنها، وما مدى قدرتها على الثبات والتجرد عن الهوى داخل منظومة هذه الحضارة أم تلك؟

والثقافة والقيم والأخلاق التي يبنيها هذا الإنسان في علاقته مع الدين، ومع الإنسان الآخر، أين هي هنا، وأين هي هناك؟

وما موقع العلوم الإسلامية من الإجابة عن كل تلك العلاقات ؟

خاصة إذا علمنا أن الإنسان هو محل هذه العلوم، فهل هو مؤهل فعلا، للإجابة عن التساؤلات السابقة، أم هو عاجز عن ذلك، لأنه مؤطر برؤية معينة محدودة، داخل منظومة شكلته، وخالطت فكره بقوة يستحيل انفكاكه عنها .

"فلا يشك أحد يحمل قلبا راشدا، وعقلا واعيا، في أن حادث إلقاء القنبلة الذرية على المدنيين اليابانيين يشكل جريمة حصدت أرواح مئات الألوف من الرجال والنساء والأطفال الأبرياء، وقد استنكر الجميع هذا الواقع، لكن محرر دائرة المعارف البريطانية يبرر هذه العملية ويقول: إن هذا الحادث أنقذ حياة أكثر من عشرة ملايين من الناس الذين كانوا سوف يقتلون في حالة استمرار الحرب الدائرة بين الفرقاء .

هكذا العقل يبدع في تحويل الجرائم إلى البطولات، والمنكرات إلى المسلمات ...ومن المعلوم للجميع أن البرلمان البريطاني أقر القانون الخاص بالشذوذ الجنسي ..وكثير من الوزراء والنواب يتفاخرون بارتكابهم هذه الرذيلة مع أن جميعهم يحملون العقول، وبعض منهم مبدعون في مجال اختصاصاتهم العلمية والفنية. إذا لابد من قانون سماوي يرشد العقول، ويهدي، ويهذب النفوس، ويفك عقول الناس من أسر المطامع والشهوات " (64)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3–ولنتأمل في نماذج من الحضارة في الهند بين الفتح الإسلامي والاستعمار البريطاني لنعرف الفرق:

"غالبية سكان الهند هندوس وبوذيون مع أن المسلمين حكموا الهند نحو ثمانية قرون، وتركوا في ثقافتها أثرا غائرا، وملأوا ربوعها بمعالم حضارية مثل تاج محل، والقلعة الحمراء، ومئات من المساجد الملكية الفخمة، ومازال المسلمون يعيشون في أقلية، بين نحو مليار نسمة من غير المسلمين ...يقول غاندي: إن الإسلام هو صوت الحق ..وقد أصبحت لدي قناعة بأن الإسلام لم ينتشر بالسيف ...ويقول رئيس وزراء الهند الأسبق في كتابه " من السجن إلى الرئاسة " لقد ترك الإسلام بصمة واضحة في ثقافة الهند ...وقال البروفيسور"سري رام شرما" في كتابه "الامبراطورية المغولية في الهند": لم أجد أي وثيقة تثبت أن الإمبراطور "بابر" قام بهدم أي معبد هندوسي، ولادليل على أنه آذى أي هندوسي من أجل أنه هندوسي ." (65)

وفي عام 1936م كتب أحد كبار المفكرين الهندوس: وهو الباندت سندر لال مقالا تحت عنوان: حكم الإنجليز في الهند، يقارن فيه بين العصر الإسلامي والعصر الإنجليزي الاستعماري يقول فيه: إن عصر الأباطرة المغول: أكبر، وشاهجان، وعامكير، وآخرين، كان التعامل فيه بالمساواة والعدل بين الهندوس والمسلمين من غير تمييز أو انحياز إلى فئة دون أخرى... كان الاستعمار البريطاني بدأ بسط سيطرته تدريجيا على الهند من خلال شركة الهند الشرقية إلى أن امتلك ناصية أمور الدولة كاملة في عام 1857م وقضى على حكم المسلمين المستمر منذ نحو ثمانية قرون .

ومع بداية الحكم الأنجليزي توافدت جموع من المبشرين النصارى وقامت بحملة شعواء ضد الإسلام، وبدأ القساوسة بالتشكيك في القرآن، وفي عقائد المسلمين .....

مع أن الحقائق التاريخية، وأن المنصفين من المؤرخين غير المسلمين من أمثال البروفيسور "رام شرما" و"تارا شندر" و"بي إن باندي" يؤكدون أن تعامل الحكام المسلمين مع الهندوس، كان بمنتهى العدل طوال فترة حكم كلي أو جزئي للمسلمين منذ عصر محمد بن قاسم الثقفي 711م إلى نهاية حكومة بهادر شاه ظفر، آخر ملوك المسلمين في عام 1857م، ولم يتم إرغام أحد على

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قبول الإسلام، لأن الإسلام لايقر بذلك، ولأن وجود الأكثرية الهندوسية حوالي دلهي ولكناؤ، وأحمد آباد وأكبر آباد وغيرها من العواصم أكبر دليل على ذلك ."[66]

ومع كل هذه الحقائق يستحيل الخوف من الإسلام على هذه الحضارة، لأنه يقف منها موقف المؤيد لكل ما هو نافع للبشرية، لكنه يشجب الظلم والطغيان والبغي والسعي في الأرض فسادا واستبدادا، ويشجب أن ينال من حقوق الإنسان، وينبذ كل ما يمس حقه في الكرامة الإنسانية أو أن يعاني أحد من أخيه الإنسان أو يذوق على يديه ذلا واستعبادا .

المبحث الثاني: كيف نجعل من العولمة أهم المفعلات أمام الإقلاع الحضاري لأمتنا ؟

1 ـ فهم الأسس التي تنبني عليها العولمة

يقول جول فيري منظر الاستعمار الفرنسي فيما ينقله عنه روجي جارودي المفكر الفرنسي الناقد:

"إن تأسيس مستعمرة يعني إنشاء سوق " هذه هي المتلازمة التي بني عليها الاستعمار بمختلف أشكاله، فالتوسع يعني مكاسب اقتصادية ومالية جديدة وكبيرة، ويواصل جول فيري قائلا في خطابه أمام البرلمان الفرنسي: " يقول السيد بلتان:

ما هذه الحضارة التي تفرض بقوة المدفع ؟...إليكم يا سادتي الأطروحة، لا أتردد في القول: إن هذا ليس من السياسة ولا من التاريخ، إنه من الميتافيزيقا السياسية، أيها السادة، لابد من الكلام بصوت أرفع وبحقيقة أكثر، يجب القول: إن للأعراق العليا حقا على الأعراق السفلى."

...تميزت كل الحضارات التي تعاقبت على البشرية منذ القديم إلى اليوم، باشتراكها في رغبة التوسع على حساب المناطق المجاورة، وهنا سنتوقف عند الحضارة الغربية، والتي منذ إسقاطها لآخر الحضارات المنافسة لها، وهي تعمل على الوفاء لهذه الرغبة المشتركة، المتمثلة في التوسع على حساب باقي شعوب العالم .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فمنذ القرن السابع عشر، والعالم الغربي يسيطر على العالم، أولا من القوى الاستعمارية الأوربية، ثم بعد الحرب العالمية الثانية من أمريكا والاتحاد السوفياتي، وفي القرن الواحد والعشرين، انتقلت السيادة للولايات المتحدة الأمريكية." (67)

وفي هذا الشأن الأخير يرى رونالد روبارتسون أن العولمة مرت عبر مسار تأسيسها بخمس مراحل هي:

المرحلة الجنينية... المرحلة الأولية... مرحلة الإقلاع ...مرحلة النضال من أجل السيطرة ... مرحلة انعدام اليقين من 1969م إلى 1992م: وهي مرحلة استكشاف الفضاء والاعتراف بالمشاكل البيئية الدولية وبروز وسائل الإعلام الدولية بفعل التكنولوجيا الفضائية .

ويضيف أ.د. الطيبي الغماري **مرحلة سادسة**: وهي مرحلة الفصل وقطع الشك باليقين من سنة 1992م إلى 2014م، وهي مرحلة الاستفراد الغربي بقيادة الولايات المتحدة بالعالم، والسيطرة شبه الكلية على مقوماته الاقتصادية والثقافية والسياسية.

إنها مرحلة: من ليس معنا، فهو ضدنا، ومرحلة محور الشر ومحور الخير، ومن ثم إعادة تشكيل العالم من خلال تفكيك الدول المارقة، وإعادة هيكلة الدول التي يمكن أن تؤثر سلبا في تحقيق أهداف الحضارة الغربية . فبواسطة العولمة، أصبح الغرب يتصرف مع العالم، ليس كمجتمع عالمي واحد، وإنما كمؤسسة عالمية ضخمة، يسيرها مجلس إدارة ترأسه الولايات المتحدة الأمريكية ..

ثقافيا: من خلال التربية والتعليم والإعلام . **واقتصاديا**: من خلال التجارة العالمية، ومنظمة التجارة الدولية، وصندوق النقد الدولي . **وسياسيا**: من قبل مجلس الأمن بإيعاز من مجلس الشيوخ الأمريكي، ثم المعالجة الأمريكية لكل من لم تنفع معه الوسائل السابقة . وهنا يصبح الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة ..الغطاء القانوني الذي يسمح بتبرير العدوان، بل ويلزم الدول المسهمة في هذه المؤسسة العالمية بتوفير الدعم المادي واللوجستي لحروب لم تكن مربحة إلا لمؤسسات تصنيع السلاح والطاقة ." (68)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2ـ الاستفادة من ظاهرة تزايد أعداد المسلمين وتواجدهم في كل مكان بالعالم اليوم

فهذه الأعداد المتزايدة للمسلمين في بلاد الغرب والشرق، تقتضي أن يكون هناك حوار شامل دائم للحفاظ على مستقبل هذه البلاد ومستقبل الغرب نفسه، إن عدد المسلمين بلغ في الولايات المتحدة عشرة ملايين، وفي فرنسا إلى سبعة ملايين، وفي روسيا إلى عشرة ملايين، وفي كل من ألمانيا وبريطانيا إلى ما يتجاوز أربعة ملايين، هذا بالإضافة إلى ما يتجاوز مائة مليون مسلم في الصين، ومائتي مليون مسلم في الهند ...ثم الدول الإسلامية تمثل ثلث أعضاء الأمم المتحدة...أما أصحاب العقليات المنهزمة، وذوو اللهجات الاعتذارية الذين وصلوا إلى مناصب عالية في بعض البلاد الإسلامية لا يستطيعون الدفاع عن الإسلام في حوار حضاري حر، لأنهم هم الذين وفروا هذه الفرص السانحة للاستعمار الفكري والحضاري ليتسرب إلى بلاد الإسلام .

وكذلك لا يمكن لأصحاب المعرفة الضعيفة المحدودة عن الإسلام، أن يشاركوا في أي حوار جاد عميق، مع الحضارة الغربية ." (69)

3ـ إعادة صياغة العلوم على أساس من التكامل والوحدة المعرفية والعلمية بعيدا عن التفكيك

ففي هذا الإطار الكلي للعلم، وفي تناغم تام بين العلم والوحي، وفي ارتباط الكون بمبدعه أساسا، وفي وحدة المعرفة بين العلوم الطبيعية والاجتماعية، وفي الحاجة إلى المصدر والوحي يقول **الدكتور طارق الصادق عبد السلام**: "ذكر علماؤنا الأقدمون أنّ الوحي يشتمل على كافة العلوم إما تفصيلاً أو تأصيلاً، أي: إما بتفاصيلها أو بأصولها، ولا زال الوحي يؤكد أن عجائبه لا تنقضي، وأنّ العلماء كلما أمعنوا النظر فيه خرجوا بحقائق علمية في غاية الدقة. ولما كان الأمر كذلك فقد فقدت المعرفة – باستبعاد الوحي – رافداً من أهم روافدها فدخلت في أزمة خانقة. ولما كان الأمر كما سبق فليس من المعقول إطلاقاً أن ترفض الحقائق الغيبية التي جاء بها الوحي وكانت من الصدق بحيث لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها، ثم تقبل أخيلة العلماء وتصوراتهم التي لا يمكن التحقق من صدقها تجريبياً...

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا شك أن استخلاص السنن والقوانين الاجتماعية القرآنية ليس بالأمر اليسير الذي يستطيع أن يقول فيه كل من شاء ما شاء، بل لا بد من مختصين يحللون عوامل الربط والتسبيب والاطراد والانتظام في الظواهر الاجتماعية فضلا عن المعرفة بقوانين الاستنباط من الواقع من جهة، ومن القرآن من جهة أخرى . وذلك يقتضي المعرفة الدقيقة بالمفاهيم الاجتماعية القرآنية الكلية وما يندرج تحتها من مفاهيم جزئية أو أقل كلية وما ينشأ من تفاعلات بين هذه المفاهيم التي تترتب بصورة منهجية فتشكل النظريات المفسرة للفعل الاجتماعي... ومما سبق ذكره في قضية الاستخلاف والعلم والعدل، والسنن التي يمكن استنتاجها من ذلك، يمكننا أن نحاول بناء نظريات كلية مطردة في علم الاجتماع الذي ما هو إلا تراكمات وخبرات من مجموع التجارب الإنسانية في تفاعلها ونموها وتطورها، ففي قصص الرسل عليهم السلام مع أقوامهم كما يقصها علينا القرآن الكريم ما يكفي لفهم طبيعة هذا الإنسان وطبيعة المجتمع ودور العرف في تشكيل كل منهما.) [70]

خاتمة البحث:

لعل أهم الأسباب هو تراجع المسلمين أنفسهم في ميدان الأخلاق والقيم، وفي مجال العلم الشرعي تأصيلا وتطبيقا، فهما واستنباطا، فقها وتنزيلا .

وإذا كانت العلوم الإسلامية اليوم تعجز عن ترك الأثر على أصحابها، فما بالك بمن هم دونهم من سائر المكلفين، ذلك أنها لا تزال تدور كلها في فهم ما مضى، وما قد غبر من الأثر، بشكل من التفكيك والتجزيء .

مما يحدث حتما نوعا من الارتباك، وعدم الترتيب، وقلة التنظيم، وتجنب التحديد، وإبعاد التجديد، والخلط في المعلومات، مما يزيد من مجال الاختلاف العبثي واللا معقول أحيانا.

ولتتأمل في الرسائل الجامعية لتدرك الخلل، إذ قد تكون الرسالة كاملة في بحث جزئية من الجزئيات، أو شخصية من الشخصيات في جانب من الجوانب، مما يوسع من تشتيت الذهن، ويؤدي حتما إلى تبعيض العلم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فلسنا نبالغ إذا قلنا أن تخلف المسلمين اليوم، يرجع إلى تخلف العقل الإسلامي، الذي بدوره يرجع إلى تخلف العلوم الإسلامية، الذي يرجع حتما إلى تداخل عدة عوامل، وتظافر عدة أسباب منهجية وموضوعية، يترأسها أساسا من يحملها ويدرسها ويكتب فيها ويحاضر بها وفيها.

إنه الإنسان المسلم الذي لايدرك دوره في الحضارة الإنسانية اليوم، فتراه بعيدا عن مجالاتها، منشغلا عن ذلك بسلسلة من الكلام الذي لا ينتهي، ولا يلتقي مع العمل، ولا يرتقي إلى ما ينبغي من مدارج التقدم والرقي .

إنه الإنسان المسلم اليوم الذي يرضى بالأدنى، وبأن يكون مجرد تابع .

إنه الإنسان المسلم اليوم الذي أقصى العقل، وحكم على البرهان والحجة والدليل بالإعدام.

وصادر حق العلوم الإسلامية في أن تتصدر العلوم، فقضى عليها بقضائه على لغتها العلمية، وعلى منهجها العلمي المتميز الذي كان السبب في الماضي، في تطور العلوم وتوسعها، وتولد بعضها من بعض.

إن الماضي هو أساس الانطلاق في الحاضر، وهو أساس بناء المستقبل، وما لم نتوحد في الأخذ به، وفي اعتماد حوانب القوة منه، في تكامل العلوم، وخدمة بعضها بعضا .

فلن نتقدم شبرا إلى الأمام، وسنظل متفرقين، منقسمين صفين، كأن تاريخنا تم اختزاله في الصفين مهما كانت المسميات المندرجة فيهما .

بعضنا ينسف بعضا، وبعضنا ينسخ بعضا، وبعضنا يضرب بعضا، ولو في العلوم الإسلامية، التي كان من المفروض أن تكون موضع الإجماع، في الانطلاق، وعند الانطلاق .

وقراءتنا للتراث ينبغي أن تأخذ اليوم طابعا يتلاءم والمرحلة التي تمر بها أمتنا، حيث اشتدت الحاجة إلى الوحدة الفكرية، التي تمهد للوحدة الكبرى، لهذه الأمة التي اختارها الله تعالى من بين الأمم، لحمل هذه الرسالة للعالمين، التي أتت هذا الإنسان بالتكريم والعدل والتحرير من قبضة الفساد والظلم والطغيان والبغي، والإفساد في الأرض، وإهلاك الحرث والنسل .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولاسبيل إلى كل هذه القيم إلا بالتمكين للدين والشريعة وعلومهما، في الأصول والفروع، وأخذها بقوة، وإقامتها على الحجج والبينات، كما كانت من قبل، وربطها بالواقع، لتحيى به، ويحيى بها، وتحصينها من الانزلاق إلى المشوشات الجانبية بالتقعيد لها من جديد، في أصول وقواعد كلية جامعة مانعة، تعصم الذهن من الخطأ، وتبعده عن الوهم .

الهوامش:

1) هذا الحديث أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب: فضل من علم وعلم، وتتمته: انظر فتح الباري: 175/1.

2) القانون في أحكام العلم والعالم والمتعلم لأبي علي الحسن بن مسعود اليوسي رحمه الله . الجزء الثاني ص : 180رسالة دكتوراه غير منشورة للباحثة د. صباح بوعياد

3) المصنف لابن أبي شيبة 498/19

4) كتاب أخلاق العلماء لشيخ الحرم الشريف أبي بكر محمد بن الحسين الآجري البغدادي المكي ت 360 هـ ص:81 –82 اعتنى به د. أحمد حاج محمد عثمان تقديم أ.د. عبد الله بن عبد المحسن التركي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي من منشورات الأمانة العامة للهيئة العالمية للعلماء المسلمين .مكة . الإصدار الأول .

5) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب: من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، انظر فتح الباري: 164/1.

6) الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري عن أبي هريرة في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: "لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين". وأخرجه مسلم عن أبي هريرة في كتاب الفضائل– باب: 168 وفي باب : 199.

7) القانون في أحكام العلم والعالم والمتعلم لأبي علي الحسن بن مسعود اليوسي رحمه الله . الجزء الثاني ص : 197–198 رسالة دكتوراه غير منشورة للباحثة د. صباح بوعياد

8) هذا ما يذكره ابن عبد البر في جامع بيان العلم: 60/1–72

9) ذهب ابن عبد البر إلى أن ابن مناذر سأل أبا عمرو بن العلاء: حتى متى يحسن بالمرء أن يتعلم؟ فقال: ما دام تحسن به الحياة. انظر جامع بيان العلم: 115/1.

10) ذكر الغزالي عن سفيان الثوري قال: "تعلمنا العلم لغير الله، فأبى أن يكون إلا لله". انظر الإحياء: 237/2

11) ضمن حديث طويل أخرجه ابن عبد البر مرفوعا وقال فيه: وهو حديث حسن جدا ولكن ليس له إسناد قوي. انظر جامع بيان العلم: 65/1.

12) هذا ما يذكره أبو طالب المكي في قوت القلوب: 158/1. والغزالي في الإحياء: 61/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

13) رواه الحاكم في المستدرك عن أنس مرفوعا وقال فيه : صحيح على شرط الشيخين انظر المستدرك 92/1. ورواه الطبراني في المعجم الكبير 223/10، ورواه الدارمي في سننه 1/ 96.

14) يذكره ابن عبد البر في حديث مرفوع، يرويه معاذ بن جبل، وذلك في جامع بيان العلم وفضله65/1.

15) تتمة للكلام السابق من حديث معاذ. انظر جامع بيان العلم: 65/1.

16) هذا ما يذكره ابن عبد البر من رواية كميل بن زياد النخعي عن علي في جامع بيان العلم: 68/1 بلفظ المتن إلا قوله: "مات" بدل "هلك" وقوله: "وآثارهم.. موجودة" بدل "وأمثلتهم... مشهودة".

17 – ذكر اليوسي رحمه الله البيتين بلفظ المتن في كتابه: زهر الأكم: 105/3 كما عزاهما ابن عساكر إلى مالك بن طوف في تاريخه، مع اختلاف قليل. انظر مختصر تاريخ دمشق لابن منظور: 19/10.

18 – قال ابن عبد ربه: لما توفي قيس بن عاصم قال فيه الشاعر (عبيدة بن الطبيب):

عليك سلام... يترحما وما كان قيس هلكه... تهدما انظر: العقد الفريد 275/1.

19) طلب العلم وطبقات المتعلمين للشوكاني ص : 110

20) مدارج السالكين 39/2

21) الكافية في الجدل، تحقيق فوقية حسين محمود، (القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، عام 1399 هـ / 1979 م) ص:535

22) شراب، محمد محمد حسن، ذرابة اللسان تفسد مودة الإخوان، ملحق ألوان من التراث، العدد السابع عشر، السنة الثانية عشر، المملكة العربية السعودية، جريدة المدينة المنورة، الخميس 10 ربيع الأول 1409 هـ العدد: 7838 ص:2 العامود السادس

23) رواه أبو بكر بن أبي شيبة في الكتاب المصنف 13/ 498 نقلا عن نفس المرجع ص:97

24) إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية أبي عبد الله محمد بن أبي بكر: 3/3 . ط : دار الجيل

25) فتح المغيث للعراقي 15/4 ومعجم الأدباء لياقوت الحموي 313/17والتقييد والإيضاح لمحمد عثمان . ص : 278

26) أحمد حجازي السقا، تقديم لكتاب شرح عيون الحكمة للرازي، ج1. ص24

27) نفس المصدر السابق ج1. ص25

28) نفس المصدر السابق ج1. ص27

29) نفس المصدر السابق ج1. ص22

30) أحمد محمود صبحي، في علم الكلام 2 /353-354

31) ابن تيمية، موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول ج2 ص 87.

32) الرازي، مناظرات في بلاد ما وراء النهر. ص 27

33) نفس المصدر، ص 28.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

34) نفس المصدر، ص 25.

35) الرسالة للإمام الشافعي ص:437

36) الإمام الشافعي وأثره في الدراسات الحديثية : 188/1 رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا من إعداد الطالبة جميلة مرزوق رحمها الله وإشراف د. الشاهد البوشيخي السنة الجامعية 1996-1997م بحث غير منشور

37).الرازي، التفسير الكبير، مج 13، ج26، ص 110. 111.

38) الرازي، التفسير الكبير. مج 13، ج25، ص 25 -24.

39) الرازي، الأربعين ج2 ص 40 -39.

40) من مقالة عن ابن الأنباري، وأسرار العربية في ديوان العرب مجلة رقمية عدد: ٥أيلول (سبتمبر) ٢٠١٤بقلم مرضية آزمودة

41) ابن الأنباري، أسرار العربية، ص1

42) الصحاح : تاج اللغة للجوهري إسماعيل بن حماد 1663/4 ط: 1407هـ دار العلم للملايين بيروت

43) التعريفات للجرجاني علي بن مجمد بن علي: 108/1 طبعة : 1405هـ . دارالكتاب العربي بيروت

44) شعب الإيمان للبيهقي أبي بكر أحمد بن الحسين :542/3 الطبعة الأولى . مكتبة الرشد الرياض

45) الموافقات 81/2

46) تفسير الرازي:122/14

47) المنقذ من الضلال، والموصل إلى ذي العزة والجلال : 85

48) ذكر ابن عبد البر هذه الأبيات الأولى الأربعة في جامع بيان العلم : 133/1.

49) عزى ابن عبد البر هذا البيت لصالح بن عبد القدوس، وقال بأنه يروى أيضا لسابق في جامع بيان العلم: 133/1.

50) ذكر ابن عبد البر هذه الأبيات الثلاث في جامع بيان العلم: 133/1 بلفظ المتن إلا قوله: "طويل الصمت" بدل "كثير الصمت".

51) القانون في أحكام العلم والعالم والمتعلم لأبي علي الحسن بن مسعود اليوسي رحمه الله . الجزء الثاني ص : 197-198 رسالة دكتوراه غير منشورة للباحثة د. صباح بوعياد

52) تدريب الراوي للسيوطي 189/21 والاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار للحازمي ص:6ط:1346هـ . حلب .

53) ذكر ابن عبد البر هذين البيتين في جامع بيان العلم وفضله : 176/1.

54) القانون في أحكام العلم والعالم والمتعلم لأبي علي الحسن بن مسعود اليوسي رحمه الله . الجزء الثاني ص : 196 رسالة دكتوراه غير منشورة للباحثة د. صباح بوعياد

55) الاعتصام للشاطبي الغرناطي إبراهيم بن موسى بن محمد : 413/1

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

56) توسع الكون بين الغزالي وابن رشد ص : 5-6 (بحث مقبول للنشر في مجلة آفاق الثقافة والتراث بالإمارات العربية المتحدة) الدكتور محمد باسل الطائي كلية العلوم . جامعة اليرموك . الأردن

57) صحيح البخاري 9/ 48

58) سنن ابن ماجة أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني 1309/2 دار الفكر بيروت

59) صحيح البخاري 32/1

60) صحيح البخاري 27/1

61) حوار مع أتباع الفلسفات الوضعية للشيخ بدر الحسن القاسمي نائب رئيس مجمع الفقه الإسلامي بالهند: 295/1 أبحاث المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار .مكة المكرمة 1429/5/30هـ 6/4/ 2008م .رابطة العالم الإسلامي(الإدارة العامة للدراسات والمؤتمرات)

62) أبحاث المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار 297/1مكة المكرمة 1429/5/30هـ 6/4/ 2008م . رابطة العالم الإسلامي(الإدارة العامة للدراسات والمؤتمرات)

63) رسائل الشيخ أحمد السرهندي رحمه الله . الرسالة رقم : 266 نقلا عن أبحاث المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار 1/ 298مكة المكرمة 1429/5/30هـ 6/4/ 2008م . رابطة العالم الإسلامي(الإدارة العامة للدراسات والمؤتمرات)

64) أبحاث المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار 299/1-300 مكة المكرمة 1429/5/30هـ 6/4/ 2008م . رابطة العالم الإسلامي (الإدارة العامة للدراسات والمؤتمرات)

65) أبحاث المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار 324/1-325مكة المكرمة 1429/5/30هـ 6/4/ 2008م . رابطة العالم الإسلامي(الإدارة العامة للدراسات والمؤتمرات)

66) أبحاث المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار : 326/1 -330. رابطة العالم الإسلامي (الإدارة العامة للدراسات والمؤتمرات) مكة المكرمة 1429/5/30هـ 6/4/ 2008م

67) التطرف الغربي ودوره في نشأة التطرفات الأخرى أ.د. طيبي الغماري ص:15-16 بحث مقدم إلى المؤتمر الإسلامي العالمي (مكافحة الإرهاب) من تنظيم رابطة العالم الإسلامي .3-6 جمادى الأولى 1436هـ الموافق 22-25 فبراير 2015م

68) التطرف الغربي ودوره في نشأة التطرفات الأخرى أ.د. طيبي الغماري ص:29-30 بحث مقدم إلى المؤتمر الإسلامي العالمي (مكافحة الإرهاب) من تنظيم رابطة العالم الإسلامي .3-6 جمادى الأولى 1436هـ الموافق 22-25 فبراير 2015م

69) أهمية الحوار بين الحضارات في تحقيق السلام العالمي د. محمود أحمد غازي مدير الجامعة الإسلامية العالمية بباكستان سابقا: 429/1- 442. أبحاث المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار. رابطة العالم الإسلامي(الإدارة العامة للدراسات والمؤتمرات) مكة المكرمة 1429/5/30هـ 6/4/ 2008م

70) أسس التأصيل الإسلامي في مجال العلوم الطبيعية محجوب عبيد ص 318 "أوراق ندوة إسلام المعرفة".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com